الجمال في الفلسفة اليونانية

أ/ الفلسفة السفسطائية والفن الواقعي في القرن الخامس ق .م

اعتمدت فلسفة السفسطائيين على نظرتهم الحسية في المعرفة اذ ذهب أكثرهم إلى التوحيد بين المعرفة وبين الادراك الحسي او الخبرة العلمية كذلك طالبت برأي الفرد وبحريته في التعبير عن رأيه وعن احساساته وانفعالاته الخاصة من جهة أخرى ناصرت السفسطائية سياسة الديمقراطية عندما طالبت بالمساواة بين المواطنين .

ولما كان أكثر السفسطائيين يأخذون بموقف نقدي من التراث فقد ارجعوا القيم جميعا سواء القيم الاخلاقية أو الفنية الى المصدر الانساني _ وبناء على ذلك فقد نظروا الى الفن على أنه ظاهرة إنسانية ولا يرجع الى يرجع الى أصل الهي أو مصدر مقدس كذلك وضح لهم ان القيم الجمالية يمكن ان تتغير بتغير ظروف الحياة الانسانية وبحسب اختلافا الزمان والمكان .

ولعل هؤلاء السفسطائيين اليونان كانوا يقدمون لتاريخ الفن صورة لما سوف يظهر في أواخر القرن التاسع عشر من نزعة انسانية وضعية ومن اتجاه نحو التأثير أو الانطباعية التي تأخذ بتسجيل الاحساسات الذاتية إزاء ظواهر الادراك الحسي والتي طالبت بأن يكون معيار الجمال في التصوير هو تسجيل اللحظة الحاضرة .

ويمكننا تتبع مثالين لهذه الفلسفة الجمالية الموجهة لفن القرن الخامس عند أعظم سفسطائي هذا العصر ، بروتاجوراس و جورجياس .

بروتاجوراس :

قد استطاع بروتاجوراس أن يضع الاطار العام لفلسفة الفن والجمال التي بدأت تنتشر مع سياسة الديقراطية وكان أهم ما جاء به بروتاجرواس هو تأكيده لنسبية القيم وإرجاعها الى

الانسان فعبارته " الانسان مقياس كل شيء " قد اظهرت للناس كيف يمكن أن تختلف الحقيقة باختلاف ما يبدو للانسان منها . كذلك صرح لهم بأن مفاهيمهم عن العدالة والحق والخير والجمال ليست ثابتة مطلقة ولا ترجع الى مصدر الهي وانما مرجعها اتفاق الناس ومواضعاتهم فالفن مفهوماً على هذا الاساس هو نشاط لا يكتسب قيمته الجمالية من التعبير عن مثال مطلق للجمال ولا هو هبة الآلهة ينفرد الفنان بها لطبيعة فيه تعلو على طبيعة غيرة من البشر إذ ليس الفن سوى مهارة مكتسبة بالخبرة الانسانية والتعليم ، حتى المعاني السياسية للخير و العدالة كلها قابلة للتعليم وموزعة بالتساوي بين جميع الناس ويرى بروتاجوراس أن أي راي مهما يكن غريبا فأنه يمكن أن يكتسب صورة الحق ما دمنا قدمنا عليها البرهان فاقتنع به السمع ، فالحكم الصحيح هو ما يبدو للإنسان محتملا وصحيحا لذلك كان من الطبيعي ان ينشط البحث في وسائل الاقناع ، وعلى رأسها اللغة والنحو والجدل . فلا غرابة ان تشهد الخطابة عصراً من أبهى عصورها إذ صارت أداة الاقناع التي اعتمدت علية أشهر السفسطائيين . كذلك مهد بروتاجوراس الطريق لقيام نظرية في الجمال الفني في الفلسفة وكان جورجياس أقدر السفسطائين عبلى تقديم هذه النظرية .